الباب السابع

وفيه فصلان

الفصل الأول: حسم المسألة بتواتر حديث المنزلة، وفيه أربعة أحاديث.

الفصل الثاني: الحسبلة على من قلَب متن حديث المنزلة.

الباب السابع

الفصل الأول: حسم المسألة بتواتر حديث المنزلة

الحديث الأول: عن مصعب بن سعد - ابن أبي وقاص -عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى تبوك واستخلف علياً فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)"متفق عليه".

الحديث الثاني: عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قال لي معاوية: أتحب علياً؟ قال: قلت وكيف لا أحبه؟ ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي) ولقد رأيته بارزاً يوم بدر وهو يُحَمحِمُ كما يحمحم الفرس – وفي رواية: ولقد رأيتُه يَخْطرُ بالسيف يعلو به هامَ المشركين – وهو يقول:

بَـــازِلُ عـــامين حَـــدِيثُ سِـــني   سَـــنَحْنَحُ الليـــل كـــأني جِنِّـــي
لمثـــــــل هـــــــذا ولـــــــــدتني أمـــــــي

"أخرجه الخطابي في غريب الحديث وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن المغازلي في المناقب وابن عساكر في تاريخه" وأخرج له متابعة بإسناده، قال الخطابي في غريب الحديث:(ويروى سَمَعْمَعُ كأنني من جنِّ – بازل عامين... أراد أنه مستجمع الشباب مستكمل القوة، سنحنح الليل: يريد أنه ابن ليل ويسري فيه، السمعمع: السريع الخفيف).

الحديث الثالث: عن عامر بن سعد عن أبيه: قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسُب أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذَكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلن أسبه، لئن تكون لي واحدة منهن أحب إليَ من حُمْرِ النّعَم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: وقد خَلّفَهُ في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خَلّفْتَني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي) وسمعته يقول يوم خيبر: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسُولَه، ويحبه الله ورسُولُه) قال: فتطاولنا له فقال: (ادعوا لي علياً) فَأُوتي به أرمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ)"آل عمران: 61" دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي)"أخرجه مسلم وغيره" وأخرج ابن ماجه في السنن وابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له عن عبدالرحمن بن سابط عن سعد بن

أبي وقاص قال:" قدم معاوية في بعض حجاته فأتاه سعد فذكروا علياً -عليه السلام -فنال منه معاوية، فغضب سعد فقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من الدنيا وما فيها، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله) وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية من طريق الحسن بن عرفة وقال: لم يخرجوه وإسناده حسن ثم قال ابن كثير: وقال أبو زرعة الدمشقي ثنا أحمد بن خالد الوهبي أبوسعيد ثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه قال: لما حج معاوية أخذ بيد سعد ابن أبي وقاص، فقال: يا أبا إسحاق، إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه، فطف نطف بطوافك، قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه، قال: أدخلتني دارك، وأقعدتني على سريرك، ثم وقعت فيه تشتمه؟! والله لأن أكون في إحدى خلاله الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له حين رآه غزا تبوك: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قاله له يوم خيبر: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار) أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن أكون صهره على ابنته، ولي منها من الولد ما له، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم، ثم نفض رداءه ثم خرج"، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه عن أبي زرعة بإسناده، وسيأتي حكم من سب أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث سعد أخرجه الكثير ومن طرق عديدة وقد رواه عن سعد بن أبي وقاص أولاده عامر ومصعب وإبراهيم وعائشة، فأما رواية مصعب وإبراهيم فهما عند البخاري ومسلم، وأما رواية عامر فهي عند مسلم، وأما رواية عائشة فهي عن أحمد في المسند والنسائي في السنن الكبرى، وفيه دليل على أن سعد بن أبي وقاص كان يحب أمير المؤمنين عليا عليه السلام ويدافع عنه ويظهر فضائله ومناقبه على الرغم أنه لم يقاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل وصفين، بل إنه مات مسموماً لأجل تلك المحبة لأنه لم يرض من معاوية وعماله بسب أمير المؤمنين عليه السلام، بل قد جاء عند الحاكم في المستدرك عن خيثمة بن عبدالرحمن قال: سمعت سعد بن مالك وقال له رجل: إن علياً يقع فيك إنك تخلفت عنه فقال سعد: "والله إنه لرأي رأيته وأخطأ رأيِّ، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً لأن أكون أعطيت أحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها...الحديث".

فائدة: قلت أنا العبد الضعيف قرطام: قال قطب الدين القسطلاني الشافعي المتوفى سنة 686 هجري:

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ومن عجبٍ جاءت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله ليظهر صنع الله في العكس والطرد

وقد خبث عمر بن سعد بن أبي وقاص فكان على الجيش الذي قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام السبط أبا عبد الله الحسين والعترة الطاهرة عليهم السلام في كربلاء.

عن ابن سيرين عن بعض أصحابه، قال: قال عليّ عليه السلام لعمر بن سعد:" كيف أنت إذا قمت مقاماً تخيّر فيه بين الجنّة والنّار فتختار النّار".

عن سالم، قال عمر بن سعد للحسين: إن قوماً من السّفهاء يزعمون أنّي أقتلك، فقال حسين: ليسوا بسفهاء ولكنّهم حلماء، ثم قال: والله إنه ليقرّ بعيني أنك لا تأكل برّ العراق بعدي إلاّ قليلاً.

عن عبد الله بن شريك، قال: أدركت أصحاب الأردية المعلمة، وأصحاب البرانس من أصحاب السّواري إذا مرّ بهم عمر بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين، وذلك قبل أن يقتله.

قال أبو المنذر الكوفيّ: كان عمر بن سعد بن أبي وقّاص قد اتّخذ جعبةً وجعل فيها سياطاً، نحواً من خمسين سوطاً؛ فكتب على السّوط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خمسمئة على هذا العمل؛ وكان لسعد بن أبي وقّاص غلام ربيب مثل ولده، فأمره عمر بشيء فعصاه، فضرب بيده إلى الجعبة فرفع بيده سوط مئة، فجلده مئة جلدة، فأقبل الغلام إلى سعد دمه يسيل على عينيه، فقال: مالك؟ فأخبره، فقال: اللهم اقتل عمر وأسل دمه على عينيه، قال: فمات الغلام، وقتل المختار عمر بن سعد" أخرج هذه الأخبار ابن عساكر في تاريخه.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال:" هو في نفسه غير متهم، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الأفاعيل "، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب:" عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة صدوق، ولكن مقته الناس، لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي " وقد أنصف يحيى بن معين في أمر الشقي عمر بن سعد فروى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن أبي بكر بن خيثمة قال:" سألت يحيى بن معين عن عمر بن سعد أثقة هو؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ثقة ؟! ".

قلت أنا العبد الضعيف : ألا لعنة الله على من قتل الحسين أو أمر بقتله أو شارك في قتله ، فكيف يكون من كان مبغضاً لله ومبغضاً لرسوله ولأهل بيته ومبشرا بدخول النار ثقة أو صدوقاً ، ولا ينقضي عجبي من الحفاظ في عدم إعمال النصوص في مواضعها وتعطيل لوازمها وكما سيأتي في عدة مواضع ، فعن عن أبي هريرة قال : "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين عليهما السلام هذا على عاتقه ، وهذا على عاتقه ، يلثم هذا مرة وهذا مرة ، حتى انتهى إلينا ، فقال رجل : يا رسول الله ، إنك لتحبهما ؟ قال : (من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني) أخرجه أحمد والبزار في مسانيدهما وابن ماجة في سننه مختصرا وقد ذكرناه في الباب الثالث ،وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي في تلخيص المستدرك ، وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق آخر عن سلمان وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه : (ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار) والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومتواترة ذكرنا جملة منها في الباب الثالث والعشرين .

الحديث الرابع: عن البراء بن عازب، أن زيد بن أرقم قال: لما عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجيش العُسرة قال لعلِيّ: لا بد من أن تُقيم أو أقيم قال: فَخَلَّفَ علياً وسار، فقال ناسٌ: ما خَلَّفهُ إلا لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك علياً، فَأَتْبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك يا علي؟ فقال: يا رسول الله، إني سمعت ناساً يزعمون أنك إنما خَلَّفتَني لشيء كرهته مني قال: فتضاحك إليه، وقال: (ألا ترضى أن تكون مني كهارون من موسى، غير أنك لست بنبي)، قال: بلى يا رسول الله قال: (فإنه كذلك)"أخرجه الطبراني في الكبير والروياني في المسند وابن عساكر في تاريخه".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: حديث سعد بن أبي وقاص رواه الحافظ ابن شاهين في "شرح مذاهب أهل السنة" من رواية سعيد بن المسيب وعامر بن سعد، ثم قال: ورواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، جماعة منهم: "1"علي، "2"وسعد، "3"وعقيل بن أبي طالب، "4"وابن عباس، "5"وأم سلمة، "6"وحذيفة بن أسيد، "7"وجابر بن عبد الله، "8"وأبو سعيد، "9"ومالك بن الحويرث، "10"وابن أبي أوفى، "11"وأبو هريرة، "12"وحبشي بن جنادة، "13"وجابر بن سمرة، "14"والبراء بن عازب، "15"وزيد بن أرقم، "16"وبريدة بن الحصيب الأسلمي، "17"وأسماء بنت عميس، "18"وأبو الطفيل عامر بن واثلة انتهى .

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق من رواية من ذكر ابن شاهين في ترجمة علي عليه السلام ماعدا حديث عقيل بن أبي طالب فقد رواه في ترجمة

عقيل، وزاد عليهم رواية "19"عمر بن الخطاب، "20"وعبد الله بن عمر، "21"وجعفر بن أبي طالب، "22"وفاطمة بنت حمزة، "23"وأنس بن مالك، "24"ونُبَيْط الأشجعي، "25"وأبي الفيل الخزاعي، "26"ومعاوية بن أبي سفيان، وزاد شيخ شيوخنا الحافظ أحمد بن الصديق الغماري في " الإلمام بطرق ما تواتر من حديثه عليه الصلاة والسلام" "27"ابن أبي ليلى، "28"وعمر بن أبي سلمة ،وأخيه "29"سلمة بن أبي سلمة.

قلت أنا العبد الضعيف: وأزيد عليهم رواية: "30"أبي أيوب الأنصاري أخرجها الطبراني في الكبير. وقد نقل ابن كثير-رغم انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام- في البداية والنهاية أسماء الرواة لهذا الحديث عند ابن عساكر ثم قال:" وقد تقصى الحافظ ابن عساكر هذه الأحاديث في ترجمة علي في تاريخه فأجاد وأفاد وبرز على النظراء والأشباه والأنداد، رحمه رب العباد يوم التناد " قلت: آمين، وقد طبع الكتاب مستقلاً عن تاريخ دمشق لابن عساكر وهو كتاب ضخم يتكون من أربعمائة وتسع وأربعون صفحة من الحجم الكبير إذا نظرته أصابك الذهول مما فيه من فضل أمير المؤمنين عليه السلام ، قبح الله كل ناصبي، وابن عساكر شافعي أشعري فماذا بعد الحق إلا الضلال سبحانك، والحافظ ابن شاهين" توفى سنة 385 هجري " والحافظ ابن عساكر "توفى سنة 571 هجري "وهذا يفيد أن الحفاظ والمحدثين كانوا يعلمون كثرة طرقه بل وتواتره وإن لم يصرح بعضهم بذلك**!؟** والعجيب أن الإمام السيوطي مع حفظه وسعة اطلاعه وما توفر بين يديه من مراجع لم يورده في الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة إلا عن عشرة من الصحابة ونسي أشهرها وهي رواية سعد بن أبي وقاص والكمال لكتاب الله وحده**!** وزاد عليه شيخ شيوخنا محمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر فقط رواية: سعد وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله، إلا أنه نقل عن الشيخ جسوس رحمه الله في شرح الرسالة أن ابن عساكر رواه عن عشرين ونيف من الصحابة في نحو عشرين ورقة، والكتاني رحمه الله لم يطلع عليهم وإلا لذكرهم في نظمه وقد اطلعنا عليهم جميعاً والحمد لله رب العالمين.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: هذا الحديث المتواتر صريح الدلالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره، لأن سيدنا هارون عليه السلام كان أفضل أمته بعد سيدنا موسى عليه السلام والاستثناء إنما جاء في حق النبوة فقط كما جاء في كتب أصول الفقه "أن ما بعد الاستثناء يفيد حكماً آخر"، مع وجوب العلم أن الفضائل لا يدخلها النسخ وصح أنه يدخلها الاستثناء كما جاء في حديث المنزلة الذي نحن بصدده وإلا لعسر على الثقلين فهم معنى آية الابتهال والتي تفيد أن عليا عليه السلام

هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا لا مفر منه إلا بفهم معنى الاستثناء الذي جاء في الحديث عملاً بقاعدة "خير ما يشرح الوارد بالوارد" ولا سيما أن الآية قطعية الثبوت وحديث المنزلة قطعي الثبوت والدلالة وهو اللفظ الوحيد الذي يشرح مراد الآية، ويتأكد ذلك بما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأنماني في منامه، وغطاني بطرف ثوبه، ثم قام يصلي ما شاء الله، ثم أتاني فقال: قد برئت لا بأس عليك، ما سألت ربي عز وجل شيئاً إلا سألت لك مثله، وما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه، إلا أنه قيل لي لا نبي بعدي)"أخرجه النسائي في الكبرى والطبراني في الأوسط والآجري في الشريعة وابن أبي عاصم في السنة وأبو نعيم في فضائل الخلفاء وابن جرير الطبري في تهذيب الأثار وصححه"، انتهى المقصود منه.

فائدة: غزوة تبوك كانت في العام التاسع للهجرة وهي آخر غزوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيها أشهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله لأمير المؤمنين: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) وكان قد قاله له في مواقف أخرى قبل ذلك، وفي العام العاشر للهجرة كانت حجة الوداع وفيها عن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عيه وآله وسلم عشية عرفة فقال: (إن الله باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي، هذا جبريل يخبرني: السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته، وأن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد موته)"أخرجه الطبراني في الكبير والقطيعي في زوائد الفضائل لأحمد وخرَّجه المتقي الهندي في كنز العمال عن البيهقي في فضائل الصحابة وخرجه ابن الجزري في الأسد الغالب عن الحافظ أبي موسى المديني"، وفي رجوعه من الحج بغدير خُم أشهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وسيأتي تفصيله كاملاً في الباب السابع عشر، وقد قال له ذلك في عدة مواقف قبل هذا، وفي العام الحادي عشر للهجرة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تلك التزكية والتوصية آخر ما زكى ووصى وبَيّنَ لأمته في حق أمير المؤمنين عليه السلام انتهى.

الفصل الثاني: الحسبلة على من قلب متن حديث المنزلة

وفيه ذكر بعض من ظلم أمير المؤمنين عليه السلام من الرواة بتحريفه حديث المنزلة وهو حُريز بن عثمان - المولود سنة 80 والهالك في 163 هجري عن تسعين سنة ونيف-، ذكره البخاري في التاريخ الكبير والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد والذهبي في سير أعلام النبلاء.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: هو أحد أكبر الكذابين الوضاعين بالنص، ورغم ذلك يروون عنه ويوثقوه!؟ سبحانك هذا بهتان عظيم، والحُريز بن عثمان هذا وأمثاله إنما يَصْدُق فيهم قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا..) "الحجرات" 6" وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أَتَرْعُون عن ذكر الفاجر، أذكروه بما فيه كي يعرفه الناس ويحذره الناس)"أخرجه البيهقي في الكبرى والطبراني في الكبير"، والحُريز بن عثمان هذا كان فاسقاً مجاهراً بفسقه وفاجراً بنفاقه في بغض وسب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن كانت هذه حاله كيف يوثق!؟ لعَمْرِي إن هذا من عجائب الأمور وإنه ليضيق صدري ولكن لا يعجز لساني ولا قلمي، فقد أخرج مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وأخرج أحمد والنسائي وغيرهما عن أم سلمة مرفوعاً: (من سب علياً فقد سبني) "فمن جَرَّحه المشرع كيف يُعَدل؟، وأَنَّى يُعَدل؟! ومن عَدَّلَه من الحفاظ وإن كنا لا ننفي عنه صفة العلم جزماً، لكن لا يجوز أن تنسب له العصمة وعدم الخطأ بل أنه أخطأ في توثيق مثل هذا الحُريز خطأ ليس بالهين ولا بد أن يسأل عنه تقدمُ كل نفسٍ إلى ما عملت وتجد كل ما قامت به محضرا، " فأين محل قول بعضهم "ثقة من شخص فاجر مجاهر بفسقه، لعمري إن هذا في القياس بديع، فما فعله هذا الحُريز أمر ملزم بفسقه ونفاقه لزاماً بَيِّناً لا عذر فيه لأحد كائناً من كان ولا كرامة، لأن من يفعل مثل هذه الأفاعيل مع جرأته على الباطل ومجاهرته على تكذيب الأمة وتعمده وضع الأحاديث في ثلب أمير المؤمنين عليه السلام فإن كان من يقوم بمثل هذه الأعمال ليس بفاسق ومنافق فقط بل إنه لا يصح أن يوجد بعده من يرمى لا بالفسق ولا بالمعصية زيادة على النفاق، فعن إسماعيل بن عياش قال: سمعت حُريز بن عثمان، قال: هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، حق ولكن أخطأ السامع، قلت فما هو؟ قال: "إنما هو أنت مني مكان قارون من موسى " قلت عمن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه، قال ابن حبان في المجروحين: وكان يلعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة، فقيل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي بالقوس وكان داعية إلى مذهبه، وكان علي بن عياش يحكي رجوعه عنه وليس ذلك بمحفوظ عنه،... ثنا إسماعيل بن عياش قال: خرجت مع حُريز بن عثمان وكنت زميله، فسمعته يقع في علي، فقلت مهلاً يا أبا عثمان: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته، فقال: اسكت يا رأس الحمار، لأضرب صدرك فألقيك من الجمل.

وقال العقيلي في الضعفاء: "... قال: ذكَرَ جريرٌ أن حُريزا كان يشتم عليا على المنابر" قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين: "لا يجوز الرواية عنه - ونقل قول ابن حبان - ثم قال: وذكر أبو الفتح الأزدي أن حُريز بن عثمان روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يركب بغلته جاء علي رضي الله عنه فحل حزام البغلة حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن هذه حالته لا يروى عنه شيء".

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: حدثنا إسماعيل بن عياش قال: عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب عليا ويلعنه، وقال عبد الله بن حماد الآملي: سمعت يحيي بن صالح - الوحاظي- أن حُريز بن عثمان لم أكتب عنه، صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مرة كل يوم).

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب: قلت: وحكى الأزدي في الضعفاء: أن حُريز بن عثمان روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الأزدي ومن كانت هذه حاله لا يروى عنه قلت - أي ابن حجر-: لعله سمع هذه القصة أيضاً من الوليد وقال ابن عدي: قال يحيى بن صالح الوحاظي: أملى علي حُريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة، حدثنا في تنقيص علي بن أبي طالب حديث لا يصلح ذكره في الكتاب، معضل منكر جداً لا يروي مثله من يتقي الله، قال الوحاظي فلما حدثني بذلك قمت عنه وتركته.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: وهذا الحديث الذي لا يصلح ذكره ولا يروي مثله من يتقي الله وأعرض عن ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب وهو من هو، قال محفوظ بن الفضل: قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حُريز فما بالك لم تحمل عن حُريز؟! قال: لأني أتيته فناولني كتاباً فيه حدثني فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب - عليه السلام- فرددت الكتاب ولم أستحل عنه شيئاً - ذكره محمد بن عقيل العلوي الحسني الشافعي الحضرمي في كتابه الجميل، العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، فتأمل انتهى المقصود منه. وقال غنجار قيل ليحيى بن صالح لمَ لمْ تكتب عن حُريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة وقال ابن حبان: وكان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة فقيل له في ذلك فقال: هو القاطع رؤوس آبائي بالقوس، وكان داعية إلى مذهبه يتنكب حديثه انتهى وإنما أخرج له البخاري لقول أبي اليمان أنه رجع عن النصب كما مضى نقل ذلك عنه والله أعلم. انتهى.

قلت أنا العبد الضعيف: قول أبي الفتح الأزدي ويحيى بن صالح الوحاظي يفيد أن الحُريز بن عثمان هذا كان وضاعاً يضع الأحاديث في انتقاص أمير المؤمنين عليه السلام، مع جهره بالسب واللعن، وتأمل كيف تم تبرير رواية البخاري له اعتماداً على قول أبي اليمان الذي لم يأت عليه لا ببينة ولا أدنى برهان ومما لا شك فيه أن هذه التوبة غير صحيحة لأن للتوبة شروطاً معروفة عند الصغار من طلبة العلم فما بالك بمن تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيادة على تكذيبه لكل الأمة في قلبه لمتن الحديث المتواتر أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وكأن شيئاً لم يكن، زيادة على أنه حقُ آدمي لا يسقط بمجرد دعوى التوبة، هذا ناهيك على ما جاء في مدحه بصريح الكتاب، وما جاء في حقه من أحاديث بصريح السنة المشرفة لم تجتمع لأحدٍ سواه كما بيناه وكما سيأتي، والأدهى من كل ذلك أن رواية هذا الحُريز للأحاديث التي يفتخر بها عن من؟، عن الطاغية الوليد بن عبد الملك فرعون هذه الأمة كما روى ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد -كتاب الفتن: باب فتنة الوليد -عن عمر بن الخطاب قال: "ولد لأخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سميتموه باسم فراعنتكم ! ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له: الوليد لهو أشر على هذه الأمة من فرعون لقومه"، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات، وأخرجه كذلك في مجمع الزوائد في- كتاب الخلافة: باب في أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة- وقال: رواه أحمد وإسناده حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: على شرط البخاري ومسلم، وقال عنه عمر بن عبد العزيز وهو عامل له- فقال: الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكة قال: اللهم قد امتلأت الدنيا ظلماً وجوراً فأرح الناس، فلم يمضي إلا قليل حتى هلك الحجاج وقرة بن شريك في شهر واحد ثم تبعهم الوليد وعزل عثمان - بن حيان المرّي وخالد القسري واستجاب الله لعمر بن عبد العزيز، ذكره ابن الأثير في الكامل وأصل هذا الأثر رواه ابن عبد الحكم فيما رواه عن مالك من سيرة عمر بن العزيز والفسوي في المعرفة والتاريخ وابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز وابن عساكر في تاريخه، وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان: وورد على الوليد البريد في يوم واحد بموت الحجاج بن يوسف وموت قرة، فصعد المنبر وهو حاسر شعثان الرأس فنعاهما إلى الناس، وقال: والله لأشفعن لهما شفاعة تنفعهما، فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو ابن عم الوليد المذكور: انظروا إلى هذا الخبيث لا أناله شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وألحقه بهما فاستجاب الله دعاءه وأهلك الوليد بعدهما بثمانية أشهر أو أقل " وهذا هو الوليد الأول وكان هذا الحريز عمره ستة عشرة سنة عندما هلك الوليد بن عبد الملك ويَصْعُب أن يكون قد التقاه مع

احتمال اللقاء كما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أما إذا كانت روايته عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو الوليد الثاني فقد ذكر السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء مختصرا النقل عن كل من سبقه: كان فاسقاً، شريباً للخمر، منتهكاً لحرمات الله، أراد الحج ليشرب الخمر فوق الكعبة، وناكح أمهات أولاد أبيه، وكان لوطياً مجاهراً منتهكاً لمحرمات الله، وعندما جيء برأسه فنظر له أخوه سليمان بن يزيد وقال: بعداً له، أشهد أنه كان شروباً للخمر، ماجناً فاسقاً، ولقد راودني على نفسي، زيادة على رميه للمصحف بالسهام وقوله المشهور:

تهـــــددني بجبـــــار عنيـــــد فهــــا أنــــا ذاك جبــــار عنيـــد

إذا مــا جئــت ربــك يــوم حـــشر فقـــل يــــا رب مزقنـــي الوليـــد

ذكره الماوردي في آداب الدنيا والدين وابن الأثير في الكامل وغيرهم، فإن كان الذي يروي عنه هذا الحُريز بن عثمان الوليد الأول فهو يروي عن طاغية جبار وإن كان عن الوليد الثاني فهو يروي عن فاجر ماجن وإن شئت قلت وبالسند المتصل عن المنافق إلى الجبار الطاغية أو عن الماجن الفاسق وهكذا هم أهل الفجور والطغيان، فهذا الفاجر الحُريز بن عثمان قد اجتمعت فيه أمور كل واحدة منها لو انفردت لكانت كافية في هلاكه، الأولى : أنه كان مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام ، فهو منافق بالنص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يبغضك إلا منافق) أخرجه مسلم وقوله صلى الله عيه وآله وسلم : (من أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل) ،الثانية : أنه كان سباباً ولعاناً لأمير المؤمنين عليه السلام واللعن أعظم من مجرد السب ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :) من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل) أخرجه الحاكم والنسائي وأحمد وغيرهم ، فما حكم هذا الحريز الهالك ؟!، الثالثة : أنه كان يفتري الكذب بوضع أحاديث ومثالب في حق أمير المؤمنين عليه السلام ، والله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} [الأنعام: 21]، وقال تعالى : {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}[النحل:105]، وفي الحديث (أيكون المؤمن كذاباً ؟ قال : لا) أخرجه مالك في الموطأ ، و(إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّابا) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ، وهذا الحريز قد كان يكذب ويضع الأحاديث بثلب أمير المؤمنين عامداً متعمداً وينسبها كذباً وافتراءً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الحديث المتواتر: (إن كذباً علَيَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب علَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) أخرجه والبخاري ومسلم وغيرهما عن

نحو مائة من الصحابة ، واتفق الأشاعرة والماتريدية أن مجرد الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أكبر الكبائر وعده بعضهم كالجويني وغيره من الكفر، واتفقوا أن تعمد الكذب بقصد تغيير الشريعة نحو تحليل حرام أو تحريم حلال هو كفر خالص، فما هو محل هذا الحُريز الهالك من كل هذا ؟!، الرابعة :أنه كان يقلب متن الحديث المتواتر إلى ضد معناه ، وهذا لا نعلم أنه سبقه إليه أحد، وفيه تكذيب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد اتفق الأشاعرة والماتريدية أن من أنكر المتواتر بعد ثبوته فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه نقله البغدادي في كتابه أصول الدين، لما فيه من تكذيب للأمة وجحود للدين ، فكيف وقد اجتمعت هذه المهلكات الأربعة في هذا الحُريز ؟! والأصل في القواعد الأصولية التي استنبطت بعد الاستقراء التام للشريعة هو التطبيق الكامل والانقياد التام لها بغير استثناء لأحد منها ، فالجميع ينقاد لها وهي لا تنقاد لأحد لأنها الميزان المعبر عن أحكام الشرع ، وإلا فتح الباب للزنادقة وأهل الضلال للطعن في الدين ، ومن التناقض العجيب في تطبيق القواعد عند بعض العلماء أنهم يجرحون الراوي بأشد تجريح ويصفوه بأقذع الأوصاف إذا تكلم في أبي بكر أو عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ، وأما إذا تكلم في أمير المؤمنين علِيّ عليه السلام فتجد التلطف في الكلام والتأويل والاعتذار عنه مع مدحه بأعلى الصفات وكأن أمير المؤمنين عليه السلام ليس من الخلفاء الراشدين أو المبشرين بالجنة على ما أصلوه في قواعدهم ؟! وهذا بغير مناقبه وخصائص الكثيرة والمتواترة التي اختص بها عن جميع الصحابة؟! ، والكلام على هذا الحُريز في ضلاله وفجوره وجبروته يطول وفي الذي ذكرناه مما هو موثق في حقيقة حاله عند الجميع من محبيه ففيه الكفاية لذوي العناية فما بالك بأقوال مبغضيه بسبب أقواله في أمير المؤمنين عليه السلام، مع وجوب العلم أن سبب هذا البيان أن البخاري أخرج له، وقد يغتر كثير من الناس بذلك التخريج لأجل ذلك أتينا بكل هذا البيان في حقيقة حال هذا الحُريز المجرم الذي اتخذوه إماماً وحجة وليحذر الحريص على دينه دسائس المنافقين ولا يغتر بمجرد قولهم ثقة أو ثبت أو صاحب سنة وغيرها من العبارات الطنانة والرنانة، وليتثبت من ذلك بنفسه، فإن كانت الأقوال مطابقة للحقيقة والواقع قبلناها ووثقناه ، وإن كانت مخالفة للحقيقة والواقع مثل هذا الحُريز جرحناه وبيناه، لأن هذا دين والدين أمانة، وقد رد كثير من أهل العلم على البخاري وغير البخاري فيما هو أقل من هذا الحُريز بكثير وخاصة الأحناف فقد رد خاتمتهم وهو الإمام الفقيه المحدث عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي في كتابه "كشف الالتباس عما أورده البخاري على بعض الناس" دفاعاً عن أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى فيما يقارب خمسة وعشرينَ مسألة، في حق أبي حنيفة النعمان فما بالك إذا تعلق الأمر في حق أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أفضل الناس عندنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى كانوا أو مجموعين كما جاء

بالنص**!** فهل عاملتموه على الأقل مثلما عاملتموه في الذب عن الإمام أبي حنيفة النعمان والدفاع عنه، سبحانك، وإليك المشتكى من الظلم وأهله يا الله ؟، انتهى المقصود منه ؟**!**.

وهذا آخر الباب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلِّ اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين